

الوحي الإلهي، أو عن طريق أحاديث النبي أو الرسول الخاصة والتي لا تكون وحيًا سماويًا، ولكنها تكتسب مصونية و قدسية بحكم ارتباط النبي أو الرسول بال تعالي ارتباطاً يمنع من التحدث بغير ما يرتضيه الله سبحانه، ومن هنا يكون كلام المرسل من قبل الله تعالى كله حجة لأنه يتحدث عن الله جل جلاله وينقل مراده إلى خلقه، وهو ما نعيه من قوله تعالى في شأن نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وآله): [ما ضلّ صاحبكم وما غوى. وما ينطق عن الهوى. إن هو إلاّ وحي يوحى] (1).

نقول إذا فسرنا الدين بهذا التفسير الواسع فإننا نلاحظ أن الدين يحتوي حينئذ على أحكام شرعية قابلة في بعض مجالاتها للتغيير على أساس تغيير الظروف وتبدل الموضوعات الخارجية كما سيأتي توضيحه في الفكرة الثالثة بإذنه تعالى.

وبهذا التفسير للدين يحوي الدين متبنيات عقيدية ورؤى فلسفية، وهذه الجنبه من الدين وإن كانت لا تقبل التغيير بلحاظ ما تكشف عنه من واقع وجودي لا يقبل التبدل والتغيير، إلا أنها قابلة للتغيير على ضوء اتساع آفاق الفكر البشري وتجدد فهمه للدين واكتشافه أبعاداً في الدين لم يكتشفها السابقون ولم يتعرفوا عليها. وهذا ما سنتحدث عنه بشكل مفصل في الفكرة الثالثة أيضاً.

ومن هنا ندرك أن القول بوجود مجالات قابلة للتغيير في الدين - على ضوء التفسير المتقدم - لا يعني أننا لا نمتلك ثوابت دينية غير قابلة للتغيير والتحويل، إذ الدين قد جاء لإصلاح الوضع الإنساني في جوانبه المتغيرة والثابتة فلا بد أن يحمل جنبه ثبات و جنبه تغيير. وبطبيعة الحال حينما نقول بتغيير الفهم الديني فهذا لا يعني أن لا ثوابت في الفهم الديني، فكما أن الدين يحوي حقائق غير قابلة للتغيير والتبديل فكذا الفهم